



The Asfari Institute for Civil Society and Citizenship معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة www.activearabvoices.org



Picture Source: Flickr.com

من يتحدث باسم الأقبـــاط: أزمة التمثيل السيـاسي للمسيحيين في مصر من مبـارك للسيسي

جورج فهمي



# من يتحدث باسم الأقباط:

أزمة التمثيل السياسي للمسيحيين في مصر من مبارك للسيسي.

#### جورج فهمي

باحث بمركز مسارات الشرق الأوســـــط بالجـــــامعة الأوروبيـــة بفلــــورنسا

# حـــــول معهـــــد الأصفــــري فــــــي الجامعـة الّأميركيةُ فــــی بیـــــــروت

يسلعي معهلا الأصفاري للمجتملع المدنلي اللذاريعملال المعهلا على دعلم الوعللي والمواطنــة، وهــو مركــز أبحــاث للعلــوم العــام بــدور المجتمــع المدنــي لرصــد وتحليــل الاجتماعيـة عـن المنطقـة العربيـة, إلـى تمتيـن الجســور بيــن الأكاديمييــن والنشــطاء وصانعــى السياســات وعمـــوم المهتميــن لإستكشــاف كافــة الأشــكال التقليديــة أو المبتكــرة لدعــم عمليــات الديمقراطيــة التشــاركية, ومســاءلة جهــود المجتمــع المدنــى وتكريــس مبــادئ المواطنــة الفعّالــة فــى العالــم العربـــى.

أشــكال المبــادرات المدنيــة المختلفــة فـــي مجــالات القانـــون والحوكمـــة والثقافــة وإدارة الصراعــات فـــى المنطقــة، ويحــاول نشــر أنماطًــا جديـــدة لتثميــن هـــذه المبــــادرات عبــر عقـــد الاجتماعــات الشــهرية والنــدوات والمحـــاضرات وورش العمـــل والمؤتمـــرات والنـــدوات, فضــلًا عـن المدوّنـة الخاصـة بالمعهـد, بالإضافـة إلـي مطبوعــات المركــز.

فــى هـــذا الإطــار، يركّــز المعهــد علــى تنظيــم ويُعــدٌ معهــد الأصفــرى شــريكًا فاعــلًا بالجامعــة ورش وبرامـج عمـل تدريبيــة للشـباب والصحفييــن الأميركيــة فـــى بيــروت, يشــارك فـــى إثــراء والنشطاء إلى جانب قيامته بمهام البحث الأكاديمــى وإنتــاج المعرفــة داخــل وخــارج الجامعــة الأميركيــة فــى بيــروت. كمــا يقــوم بتطويــر اختصــاص ثانــوى عــن المجتمــع المدنــى المعهــد بتنظيــم فــرق بحثيــة جماعيــة فــى والفعــل الجماعــى علــى مســتوى التعليــم مجــالات متعلّقــة بالمشــاركة السياســية العالــى. وأخيــراً وليــس آخــراً, يقــوم المعهـــد والمســاءلة والحوكمــة الرشــيدة؛ إضافــة الــى إصــدار توصيــات لدعــم مشــاركة المواطنيــن والمواطنــات، وتعزيــز دور المجتمــع المدنــي فــي الوســاطة النــزاع ومــا بعــد النــزاع. والمــداولات والتنظيــم الذاتـــي.

إلتــزام الجامعــة بخدمــة وتثقيــف والتفاعــل مــع المجتمــع اللبنانـــي. ويقــوم المعهــد حاليًــاً بتنميــة برامجــه البحثيــة الثــلاث: المجتمــع المدنــى والقانــون والحوكمـــة؛ الثقافــة كمقاومــــة؛ المجتمـــع المدنـــى فـــى ســـياقات

P.O. Box 11-0236 Riad El Solh, Beirut 1107 2020, Lebanon www.aub.edu.lb/asfari



+961-1-350 000-1 ext 4469



asfariinst@aub.edu.lb



ActiveArabVoices.org



Asfarilnstitute

#### **Bridging Academia and Activism**

#### 

تســعى هـــذه السلســلة مـــن الأوراق البحثيــة إلى تجاوز الخطابات السائدة حـول مسـيحيى الشــرق الأوســط باعتبارهــم كتلــة متجانســة, والتركيــز علــى قضايــا بعينهــا بغيـــة فهـــم وتحليــل مواقــف مســيحيى الشــرق الأوســط المختلفــة مــن التحــولات السياســية التـــي شــهدتها المنطقــة خــلال الســنوات الأخيــرة. وقـد تـم اسـتكتاب عـدد مـن الباحثيـن المتميزيـن لتغطيــة جوانــب تمكّننــا مــن فهـــم أكثــر دقــة للاختلافــات بيــن تجــارب المســيحيين فـــى السـياقات الوطنيــة فــى كلّ مــن لبنــان وســوريا ومصــر والعــراق والأردن وفلســطين, بهــدف تقديــم رؤيــة أكثــر تعبيــرًا عــن تعقيــدات هـــذه القضيـة علـى مسـتوى المنطقـة العربيـة ككلّ, وعلنى مستوى المجتمعنات الوطنينة بشنكل أكثــا تفصــــلًا.

وتأتــي الأوراق الثــلاث الأولــى عــن المســيحيين والتحــولات السياســية خــلال الســنوات الأخيــرة فــي مصــر ولبنــان لتؤكّـد أن المســيحيين ليســوا كتلــة واحــدة متجانســة، لا إقليميًــا ولا حتــى وطنيًــا. فــلا يمكــن التعامــل مــع المســيحيين باعتبارهــم جماعــة واحــدة، فهــم متنوعــون دينيًـا بيــن جماعــات مختلفــة كالأرمــن، والكلـدان، والشــوريين، ومنقسـمون كنسـيًا إلــى والسـريان، والآشــوريين، ومنقسـمون كنســيًا إلــى أرثوذكـس، وكاثوليــك، والطوائـف البروتســتانتية. كذلــك الحــال سياســيًا، إذ لا يعــرف المســيحيون حزبًــا واحــدًا يعبّــر عــن مواقفهـــم السياســية،

بــل ينقســمون إلــى أحــزاب وتنظيمــات سياســية متنوعــة. ففــي لبنــان، يتقاســم المجــال المسـيحي حزبـان كبيــران همــا القــوات اللبنانيــة والتيــار الوطنــي الحــر، إلــى جانــب أحــزاب وحــركات مسـيحية أخــرى. إضافــة إلــى ذلــك، ينتمــي قســم كبيـــر مـــن المســيحيين إلــى حــركات أو أحــزاب لا تحمــل الطابـع المســيحي بالضــرورة، بــل وتدحــض التقســيم الطائفــي كمـــا هـــو الحـــال فـــي تنظيمــات يســارية لبنانيــة عديـــدة.

لهــذا، فــإن أي عمــل بحثــي يســعي للتعامــل مــع قضيــة مســيحيى الشــرق الأوســط, يجــب أن يبــدأ مــن نقطــة أساســية, ألا وهـــى كســر فرضيــة كونهــم صــوت موحّــد خلـف مــا يُســمّـى بــ «مســيحيـى الشــرق الأوســط», وكذلــك تنــاول هــذه الظواهــر كتعبيــرات متمايــزة بيــن إثنيــات، وكنائـس، وأحــزاب وحتـــى ميليشــيات متعــددة لا تتعـاون بالضـرورة فيمـا بينهـا, بـل قـد تتصـارع فــي الكثيــر مــن الأحيــان. ونتيجــة لهــذا التنــوع فـإن التفاعـل الرئيسـى بيـن الفاعلين المسـيحيين المختلفيــن قــد يكــون التنافــس حــول مَــن يمثّــل «الصــوت المســيحي». وهــذه هـــي الملاحظــة الثانيــة التــى تشــاركت فيهــا الأوراق الأولــى مــن هــذه السلســلة, حيــث عكســت تقلّــب المجــال المســيحي فيهـــا بشــقيه الدينـــي والسياســـي، وطرحت أشكال للتنافس فى بعض الأحيـان إلى نـزاع حـول الجهــة التــى تمثّـل صـوت المسـيحيين تجــاه مؤسســات الدولــة وأيضــا تجــاه الخــارج.

وعلــی حیــن، تشــکّل مصــر حالــة فریــدة تحتکــر فيهــا الكنيســة القبطيــة تمثيــل الصــوت المسيحى على المستويين الدينى والسياسى فــى ظــل الأغلبيــة العدديــة القبطيــة التــى تتجــاوز ٩٠% مــن عمــوم المســيحيين المصرييــن, بالإضافـة إلـى غيـاب أحـزاب سياسـية أو حـركات قبطيــة تنــازع الكنيســة صلاحياتهــا, علــى الأقــل حتــی قیـام ثــورة ۲۰ ینایــر ۲۰۱۱, وهــو مــا أشــار إليـه الدكتـور جـورج فهمـى فـى ورقـة بعنـوان «مــن يتحــدّث باســم الأقبــاط: أزمــة التمثيــل السياســـى للمســيحيين فـــي مصــر مــن مبــارك للسيسـى»، عـن الرمــوز المسـيحية التــى أسّســت أو انضمّــت إلــى أحــزاب سياســية, مســتغلّـة انفتـاح المجـال السياسـي فـي مرحلـة مـا بعـد ٢٠١١. نجـــد أنّ عـــودة الاســـتقطاب الإســـلامــى-المدنى بعد صعود جماعة الإخوان قد أضعفَ مــن قــدرة تلــك الأصــوات علــى الحركــة قبــل أن تختفـی تمامًـا بعـد پولپو/تمــوز ٢٠١٣. طـرح هــذا الأمــر علــى المســيحيين أســئلة مختلفــة عــن آليــات مواجهــة الســلطوية. هنــا, عرضــت «ليديــا على» نمــاذج عــن هـــذه المحــاولات فــى ورقــة بعنـوان «حركـة الأحـول الشـخصية للأقبـاط: ثـورة الأقبـاط الصعـرى فــي مصـر»، عــن تأثيـر الربيــع العربـى علـى عـدد مـن الفاعليـن الأقبـاط الجـدد وتشجعيهم على الانخراط في المجال الديني والسياســي علــي المســتوي الوطنــي كمــا هــو الحــال مــع حركــة «شــباب ماســبيرو» وحركــة «الحـق فـى الحيـاة».

وتعكس التجربـة اللبنانيـة نموذجًـا مخالفًـا حيـث أهـيْمــن الكنيسـة المارونيـة إلـى حـد كبيـر علـى المجــال الدينــي, نتيجــة للأغلبيــة العدديــة أيضًـا, لكنّهــا تواجــه فـــي المقابــل واقعًــا سياســيًا مختلفًـا عــن مصــر فــي ظــل وجــود أحــزاب سياســية مســيحيـة قويــة كالقـــوات اللبنانيــة والتيــار الوطنــي الحــر. لــذا تكتفــي الكنيســة المارونيــة باحتضــان الشــكوى المســيحيـة مــن وتبعــات ذلــك علــى غيــاب الصــوت السياســي المســيحي دون أن تتّخــذ مــن نفســها ممثــلًـ المســيحي دون أن تتّخــذ مــن نفســها ممثــلًـ ورقتــه «النقابـات الدينيــة والشــكوى المســيحية ورقتــه «النقابـات الدينيــة والشــكوى المســيحية ورقتــه «النقابـات الدينيــة والشــكوى المســيحية

وفي ظل هـذا التنــوع بيــن الفاعليــن المسـيحيين يمكـن فهــم طبيعــة تعاملهــم مــع موســم الانتقــالات السياســية التــي شــهدتها منطقــة الشــرق الأوســط خــلال العقديــن الأخيريــن. فالتغييــرات السياســية تأتــي بقواعــد جديــدة للعبــة السياســية تفــرض علــى الفاعليــن المســيحيين فرصًــا وتحديــات جديــدة. وهــذا هــو الهــدف مــن هــذه السلسـلة مــن الأوراق البحثيــة الهــدف مــن هــذه السلسـلة مــن الأوراق البحثيــة التــي يطــرح معهــد الأصفــري أول ثــلاث ورقــات منهـــا ويأمـــل تواصــل نشــر الإنتــاج المتعلّــق منهـــذه القضيـــة الهامــة لمبــادئ المواطنــة وقبــول التعدديــة, ســواء الدينيــة أم الإثنيــة, فــي إطــار الـــدول العربيــة الوطنيــة.

# قائمة المحتويات

- 2 حـــــول معهـــــد الأصفــــري فـــــيالجامعــة الأميركيــة فــــي بيــــــــروت
  - **4** حـــــول المشـــــروع:

سلسـلة من الأوراق البحثية عن مسـيحيـي الشرق الأوسط

- **9** ملخّص
- 11 أولًا: الكنيسة والأقبـاط قبــــل ٢٠١ يناير ٢٠١١

- **17** ثانیا: ثــــورة ۲۵ ینــــایر والتنـــــافس
- 23 ثالثــا: حكــم جماعـــة الإخـــوان المســلمين وعـــودة دور الكنيســة
- - **30** الخاتمة



#### ملخّص

رأى بعض الفاعلين المسيحيين في موجة الربيع العربي تهديدًا لمكانتهم التي تمتعوا بها في ظل الأنظمة القديمة, كما هو الحال مع القيادات الدينية في مصر. فقد سحم الربيع العربي لفاعليان مسيحيين جاد بالولوج إلى المجال الديني والسياسي كما هو الحال مع حركة «شباب ماسبيرو» التي أشار إليها جاورج فهمي في ورقته «مَن يتحدث باسم الاقباط: أزمة التمثيل السياسي للمسيحيين في سياق بحثه حول الرموز المسيحيين في مصر مان مبارك للسيسي» في سياق بحثه حول الرموز المسيحية التي أسات أو انضمت إلى أحزاب سياسية مستغلة انفتاح المجال السياسي في مرحلة ما بعد ١٠٠١. يبرز فهمي كيف غدت قضية التمثيل السياسي والأقباط في مرحلة ما بعد ١٠٠١. يبرز فهمي كيف غدت قضية التمثيل السياسي المسيحيين مدخلًا هامًا لفهم العلاقة المركبة بيان كل مان الدولة والكنيسة والأقباط للنظام السياسي. إلا أنّ فهمي يجازم والأقباط مقابل ضمان الكنيسة دعم الأقباط للنظام السياسي. إلا أنّ فهمي تلك التي كانت قبل ٢٠٠ يناير/كانون الثاني المامة السهلة، فلا الدولة المصرية هي تلك التي كانت قبل ٢٠٠ يناير/كانون الثاني القبطية كما اعتادت من قبل.

احتكـرت الكنيســة القبطيــة التمثيــل السياســى للمسـيحيين فــى مصــر طــوال عهــد مبــارك طبقا لاتفاق ضمني التـزم فيـه مبـارك بالحفـاظ علـى أمـن المسـيحيين، وخاصـةً فـى مواجهــة الجماعــات الإســـلامية المســلحة, وبضمـــان استقلال الكنيســة المؤسســى عــن مؤسســات الدولــة فــي مقابــل تأميــن الكنيســة لدعـــم المسـيحيين للنظـام السياسـي. إلا أن تغيّـر المناخ المؤسسى في أعقاب الإطاحة بحسني مبارك فــى فبراير/شــباط ٢٠١١, أربــك هـــذا الاتفــاق بيــن الدولـة المصريـة والكنيسـة القبطيـة. فاسـتغل الأقبــاط الفاعلـــون المنــاخ السياســـى الجديـــد لتنظيـم أنفسـهم والدفـاع عـن مطالبهـم. فمـن جهــة, قامــت مجموعــة مــن الناشـطين الأقبــاط بتشكيل حـركات سياسـية, جـاء فــى مقدمتهــا حركـة اتحـاد شـباب ماسـبيرو للدفـاع عـن حقـوق الأقبــاط كمواطنيــن مصرييــن وليــس كأقليــة دينيـــة. وأيضــاً اســـتغلت بعــض الشــخصيات القبطيـة المنـاخ الحزبـى الجديـد للمشـاركة فـى تأسـيس أحــزاب سياســية ذات توجهــات سياســية مختلفــة. تســعى هـــذه الورقــة إلــى التركيــز علــى تحــدي تمثيــل المســيحيين سياســيًا فــي مصــر مــا بعــد ٢٥ يناير/كانــون الثانــى ٢٠١١ وذلــك مـن خـلال الإجابـة علـى مجموعـة مـن الأسـئلة: ماهــى طبيعــة العلاقــة التــى حكمــت الدولــة المصريــة بالأقبــاط قبــل ٢٥ يناير/كانــون الثانــي

٢٠١١؟ كيـف تغيــرت تلــك العلاقــة بعــد الإطاحــة

بمبارك؟ ماهي طبيعة مصالح الفاعلين الجدد

الذيـن نشـطوا بعـد ٢٥ يناير/كانــون الثانــي ٢٠١١، وخاصــة الحـركات الشـبابية والأصــوات السياسـية القبطيــة؟ كيــف أدار هـــؤلاء الفاعلــون الجــدد العلاقــة بالكنيســة القبطيــة؟ كيـف أثّــر اختــلاف المنــاخ السياســي علــى شــكل تلــك العلاقــة وميـــزان القـــوى بيــن الثــلاث أطــراف, بــدءًا مــن سـقوط مبــارك فــي ٢٠١١ ومــرورًا بصعــود جماعــة البخــوان المســلمين إلـــى الســلطة فــي يوليو/تمــوز وحتــى تدخّــل القــوات المســلحة فــي يوليو/تمــوز وحاهــي ٢٠١٣ والتأسـيس لمســار سياســي جديـد؟ وماهــي آثــار اســـتعادة الكنيســة لمـوقعهـــا الســابق بعــد يوليو/تمــوز ٢٠١٣ فــي تمثيــل الأقبـاط سياســـيًا علـــى مســـتقبل المســيحيين فــــ مصــر؟

## 

شهدت العلاقــة بيــن النظـام السياســى المصــرى والكنيســة القبطيــة توتــراً حــادًا خــلال فتــرة حكــم الرئيـس أنــور الســادات، بعدمــا سـعى الأخيــر إلــى إعطاء مساحة أكبـر للأصـوات الإسـلامية داخـل المجتمع بهدف مواجهة التيارات اليسارية والناصريـة التـى عارضـت سياسـاته المنفتحة على الغـرب. إلا أن تلـك الاسـتراتيجية كان لهـا آثار جانبية عــدة, جــاء فــى مقدمتهــا ســيطرة الأصــوات الإسلامية على مساحة واسعة مـن المجـال العام. كما قام الرئيس السادات باتخاذ مجموعة إجراءات بهدف إرضاء تلك التيارات، كالنص على الشــريعة الإســلامية فـــى المــادة الثانيــة مـــن الدســـتـــور المصـــري, وكذلــك مــا أُثيــر عـــن مراجعـــة كل النظـام القانونــى المصـرى لضمـان موافقتــه للشـريعة الإسـلامية, ممـا أشـعَر قطاعات واسـعة مـن الأقبـاط بالغربـة والتمييـز. مـن جانبهـا, نظـرت الكنيســة بقلــق لتلــك الإجــراءات، ورفــض البابــا شـنودة الثالـث هــذا التحــول فــى وجهــة الدولــة المصريــة والتــى رأى فيــه تهديــدًا للمســيحيين وحقوقهـم. وصلـت ذروة هـذا التوتـر بيـن الرئيـس السـادات والبابا شـنودة خـلال سـبتمبر/أيلول ١٩٨١, عندمــا قــرر الســادات تحديــد إقامــة البابــا شــنودة الثالــث بديــر الأنبــا بيشــوى فــى منطقــة وادى النطرون، وقـام بإجـراءات أخـرى طالـت المعارضيــن السياسيين مـن كافة القـوى السياسـية بما فيها القـوى الإسـلامية. كانـت الجماعـات الدينيـة التـى

ظهـرت خـلال السـبعينيات بدعــم مــن السـادات قــد انقلبــت علــى النظــام الــذي اتهـمتــه بالمـماطلــة فــي إقامــة الحكــم الإســلامـي وبالســعي لإقامــة علاقــات مــع إســرائيل. وفــي أكتوبر/تشــرين الاول الامار، اغتالــت عناصــر مــن الحركــة الإســلامية الرئيــس الســادات خــلال احتفالــه بذكــرى انتصــار حــرب أكتوبــر.

خلف حسني مبارك, والـذي كان يشـغل منصـب نائـب الرئيـس, السـادات فـي ســدة الحكـم. وسـعى مبــارك خــلال ســنوات حكمــه الأولــى إلــى تخفيـف حالـة الاحتقــان السياســي والدينــي التــي تفاقمــت خــلال ســنوات الســادات الأخيــرة. بــدأ مبــارك فــي الإفــراج تباعــاً عــن معتقلــي أحـداث ســبتمبر/أيلول ١٩٨١ بعــد انقضـاء أربعيــن الرئيــس الراحــل أنــور الســادات , إلا أن البابــا شـنودة ظـل رهــن الإقامــة الجبريــة فـي منطقـة وادي النطــرون حتــى يناير/كانــون الثانــي ١٩٨٥, عندمـا قــام الرئيـس مبــارك بالإفــراج عنــه ليــرأس احتفــالات عيــد الميــلاد فــي الكاتدرائيــة فــي العباســية بعــد غيــاب لســنوات عـــدة.

اختلفت علاقـة الكنيسـة القبطيـة بالنظـام خـلال عهـد مبـارك حيـث غلـب عليهـا الحــوار والتفـاوض وليــس كمــا كان الحــال خــلال الســبعينيات: ضغــط وصــدام ومســيرات وتهديــد. فقــد دخــل

نظام مبـارك فــي معركــة شــاملة مــع القــوى الإســلامية المســلحة, والتــي رأتهــا الكنيســة القبطيــة أيضًــا التهديــد الأكبــر علــى مســـتقبل المســيحيين فــي مصـــر, ممــا دفــع الطرفيْــن للتعــاون وتجنّــب الصــدام فيمــا بينهمــا.

على مدار عقدي الثمانينيات والتسعينيات، ظّلت قواعد اللعبة بيـن النظام والكنيسة والمجتمع القبطـي مسـتقرة. فقـد بـدا فـي ذلـك الوقـت أن الجماعـات الإسـلامية هـي العـدو المشـترك للنظام والأقباط، وهـو مـا بـرّر مساندة الكنيسة القبطيـة ومـن ورائهـا قطاعـات عريضـة مـن المجتمـع القبطـي لنظـام مبـارك. علـى الجانـب الآخـر، دفعـت تطـورات المواجهـة بيـن الجماعـات الإسـلامية المسـلحة ونظـام مبـارك خـلال عقـدي الثمانينيـات والتسـعينيات، جمـوع الأقبـاط إلــى الاحتمـاء بالكنيسـة وقيادتهـا. مـن جانبـه، فضّـل الخنيسـة القبطيـة كممتّـل وحيـد عـن الأقبـاط كمـا فعـل سـابقوه.

تبلورت للكنيسة القبطية خلال تلك المرحلة مصلحتــان رئيســـتان: أولاهمــا الحفــاظ علـــى استقلالها المؤسّسي في مواجهـة مؤسّسات الدولــة, وثانيهمــا احتــكار الحــق بالتحــدّث باســم جمــوع الأقبــاط. وقــد عمــل حســنى مبــارك علــى الحفـاظ علـى كل مـن هاتيـن المصلحتيـن لصالـح قيـادات الكنيســة. فتعاطــى نظــام مبــارك مــع قيــادات الكنيســـة القبطيــة باعتبارهـــا الممثّــل الوحيــد لأقبــاط مصــر. كمــا أدار النظــام ظهــره لميزانيــة الكنيســة القبطيــة ســواء فيمــا يتعلــق بمصادر التمويـل أو أوجـه الانفــاق. كمــا ســمح النظام السياسى أيضاً للكنيسة بتجاهل أحكام القضاء فيمـا يتعلـق بالشـؤون الشـخصية للأقباط, التــى لــم تكــن معتمـــدة مـــن جانــب زعامـــة الكنيسـة. علـى سـبيل المثـال, فـى يونيو/حزيـران ٢٠١٠, رفـض البابـا شـنودة الثالـث تطبيـق حكـم صادر عـن المحكمــة الإداريــة العليــا, ينــصّ علــى وجــوب أن تســمح الكنيســة بالــزواج مــرة ثانيــة للأقبــاط الذيــن حصلــوا علــى حكــم بالطــلاق مــن القضــاء. ردّت الكنيسـة علـى الحكـم بأنهــا تحتــرم القانــون,

> علـــى مـــدار عقــدي الثمانينيــات والتســعينيات, ظّلــت قواعـــد اللعبـــة بيـــن النظــام والكنيســـة والمجتمـــع القبطـــي مســـتقرة.

ولكـن لا يمكنهـا أن تقبـل الأحـكام التـي تناقـض تعاليــم الكتــاب المقــدس. وفــي حـــوار لــه مــع جريــدة «الأهــرام» المملوكـة للدولة, اســتعان البابا شــنودة الثالـث بتعاليـم الدين الإســلامـي ليبــرّر عدم التزامــه بحكــم المحكمــة الإداريــة العليــا:

«لذلك أحـب أن أقــول أن التعليــم الاســلامي نفســه يقــول: احكــم بينهــم بمــا يدينــون, وكثيــر مــن المحاكــم أعلنــت هــذا الأمــر فــي حكمهــا: [إذا أتــاك أهــل الذمــة فاحكــم بينهــم بمــا يدينــون] نــص فــي الشــرع الاســلامي, ونــص القــرآن يقــول: [وليحكــم أهــل الانجيــل بمــا أنــزل الله فأولئــك الله فيــه ومــن لــم يحكــم بمــا أنــزل الله فأولئــك هـــم الفاســقون]

وأيضـاً نـص القـرآن يقـول فاسـألوا أهـل الذكـر إن كنتـم لا تعلمـون ونحـن أهـل الذكـر, فأهـل الانجيل ملزمــون بتعاليــم الانجيــل ولا يجــوز إلزامهــم بمخالفــة دينهــم والإســلام لا يقــول هــذا» ً.

وعلـى الرغـم مـن اسـتمرار نمـط العلاقـة بيـن الكنيسـة والدولـة حتـى نهايــة عهــد مبــارك, إلا أنّ قــدرة الكنيسـة القبطيــة علــى السـيطرة علــى المجــال القبطــي بــدأت فــي التراجــع مــع أفــول خطــر الجماعــات الجهاديــة المســلحة.

فخلال النصف الثاني مين التسعينات, مُنيت جماعتــا الجهــاد والجماعــة الإســلامية بهزيمــة عسـكرية قاسـية , وفــى ١٩٩٧, أعلنــت الجماعــة الإسلامية مبادرتها لوقـف العنـف وبـدأت فـى عمليــة مراجعــة فكريــة لــكل أدبياتهــا التــى تبــرر اســتخدام القــوة المســلحة تجــاه الدولــة. لكن على الرغم من تـوارى تلـك الجماعـات عـن الساحة, فـإن حـوادث العنـف التـى تسـتهدف الأقباط لـم تتوقـف. بـل علـى العكس, فقـد از داد حجمهـا ووتيرتهـا. ففـى كل الحـوادث الطائفيــة التبى شهدتها مصر منبذ نهايية التسعينات ابتــداء بحادثتــي الكشــح الأولــى والثانيـــة، ثـــم حادثــة نجــح حمــادى، وانتهــاءً بحــادث تفجيــر كنيســة القديســين, لــم يكــن للتيــارات الإســلامية أى دور يذكــر فـــې إشــعال تلــك الحـــوادث, بــل بـدا أن معظمهــا تــم بالتواطــؤ المتعمــد أو غيــر المتعمــد بسـبب إهمــال أجهــزة الدولــة، وعلــى رأســها جهــاز الأمــن والجهــاز القضائــي الــذي فشـل فــى العديــد مــن الأحيــان فــى معاقبــة الجناة, مما رسّخ في ذهن العديد من الأقباط أنّ مشـكلتهم ليسـت مـع التيــارات الإســلامية ولكـن مـع مؤسسـات الدولـة المصريـة نفسـها. مــع نهايــة التســعينيات وحتــى ثــورة ٢٥ ينايــر/ كانــون الثانــى ٢٠١١, تســارعت وتيــرة الحــوادث الطائفيــة بشــكل غيــر مســبوق وبمنحنـــي

تصاعــدى. جــاءت حادثتــا الكشـــم الأولــى والثانيـــة لتمثـلا تطـوراً فـي أحـداث العنـف الطائفـي غيـر المعهـود, إذ قتـل خلالهمــا ۲۰ قبطيــا ومســلم واحــد, كمــا شــهـدا ترويعــاً وعنفــاً غيــر مســبوق. وقــد تفجــرت هــذه الأزمــة مرتيــن, الأولــي عــام ١٩٩٩ والثانيـــة عـــام ٢٠٠٠ بســـبب نـــزاع شــخصـي بيــن تاجــر قبطــي وزبــون مســلم. خــلال العقــد الأول مــن الألفيــة الجديــدة, شــهدت محافظــات المنيــا والبحــر الأحمــر والأقصــر وقنــا, عــدداً آخــر عـن الحـوادث الطائفيـة الأقـل حـدة, كان القاسـم المشــترك بيــن معظمهــا توسَّــع الكنائــس فــى مبانيهـا بـدون ترخيـص رسـمي ممـا تسـبِّب فـي إثــارة المواجهــات بيــن المســلمين الرافضيــن لبناء الكنائس والمسيحيين, أو اختفاء فتيات أو سيدات مسيحيات, واتهـام عائلاتهــنّ لمسـلمين بالتأثيــر عليهـــنّ لتغييــر ديانتهـــنّ.

مـع اسـتمرار تلـك الحـوادث فـي أواخـر التسـعينيات, بـدأ الأقبـاط فـي اسـتخدام أسـلوب التظاهــر للتعبيــر عــن غضبهــم وحنقهــم مــن مــا يتعرضــون لــه مــن تمييــز, وإن ظلــت تلــك المظاهــرات داخــل أســوار الكاتدرائيــة فــي العباســية. حتــى هــذا الوقــت لــم يكــن أســلوب التظاهــر نمطًــا مألوفًــا للمشــاركة لــدى أقبــاط التظاهــر نمطًــا مألوفًــا للمشــاركة لــدى أقبــاط الداخــل. كانــت المظاهــرات القبطيــة ظاهــرة تخــص أقبــاط المهجــر بالأســاس, خاصــة فــي الولايــات المتحــدة مــن خـلال الأقبــاط المقيميــن المناهــرات التظاهــر مطالبيــن برفـع التمييــز عــن الأقبــاط فــي مصــر. مطالبيــن برفـع التمييــز عــن الأقبــاط فــي مصــر.

لكــن هـــذا الأســلوب انتقــل إلــى الأقبــاط فـــى مصر مع بدايـة الألفيـة الثانيـة, فصـار الأقبـاط يتظاهــرون كلمــا تعرِّضــت كنيســة للاعتــداء, أو فــى حالــة إســلام إحــدى الفتيــات المســيحيات. بــدأ الأقبــاط باعتمــاد أســلوب التظاهـــر داخـــل الكاتدرائيــة مــع مــا عــرف بأزمــة جريــدة «النبــأ» عــام ٢٠٠١, عندمـــا قامـــت الجريـــدة بنشــر صـــور لراهــب يمــارس الجنــس داخــل هيــكل إحــدى الكنائـس. اعتبــر العديــد مــن الأقبــاط نشــر هــذه الصــور بمثابــة إهانــة للديــن المســيحـى, وللكنيســة القبطيــة, فخرجــوا مندفعيــن إلــى الكاتدرائيــة للتعبيــر عــن غضبهـــم, ثــم جــاءت حادثــة اختفــاء وفــاء قســطنطين, زوجــة أحـــد الكهنــة, عــام ٢٠٠٤ فاتّبــع الأقبــاط الأســلوب ذاتــه، إذ اندفعــت جمــوع كبيــرة إلــى الكاتدرائيــة للتظاهـر. وصـار التظاهـر داخـل أسـوار الكاتدرائية أســلوب الأقبــاط للتعبيــر عــن غضبهــم كلمــا تعرضــوا لظلــم أو تمييــز. مــن جانبهــا بــدا أن الدولــة لا تعــارض هــذا الأســلوب للتعبيــر طالمــا ظـــــّل الأقبـــاط داخـــل أســـوار الكاتدرائيـــة دون أن يحاولـــوا الخــروج للالتحــام أو الاشـــتباك مـــع الجماهيــر خــارج أســـوار الكاتدرائيـــة.

وقــد مــرت مرحلــة التظاهــر داخــل الكاتدرائيــة بمحطتيــن رئيســتين. فــي المرحلــة الأولــى التــي امتــدت منــذ أزمــة جريــدة النبــأ فــي ٢٠٠١ وحتــى حادثــة الاعتـــداء علــى كنســية نجــع حمــادي فــي يناير/كانــون الثانــي ٢٠١٠، كانــت التظاهــرات حينهــا داعمــة للكنيســة تجــاه مــا تتعــرض لـــه حينهــا داعمــة للكنيســة تجــاه مــا تتعــرض لـــه

فـى معظمهـا تعاطفهـا ودعمهـا للبابـا شــنـودة الثالــث، مؤكــدةً مســاندتها لـــه. إلا أن تحــولاً لاح فــى أعقــاب حادثــة إطــلاق النــار علــى كنيســة نجــع حمــادى والتــى أودت بحيــاة ســتة العشــرات مــن الأقبــاط. مـن الشـباب القبطـى خـلال احتفالهــم بأعيــاد الميــلاد ٢٠١٠. وتناقــل المســيحيون فيمــا بينهــم أنبــاءً عــن تـــورّط أحــد رمـــوز الحـــزب الوطنـــى فــى التخطيــط لتلــك الحادثــة بســبب خــلاف بينــه والكنيســة حــول التصويــت فــى الانتخابــات البرلمانيـة. شـاب مظاهـرات الأقبـاط هـذه المـرة بعـض الحنـق تجـاه موقـف الكنيسـة المهـادن, وعـدم اسـتعدادها لاتخـاذ مواقـف أكثـر حسـمًا تجـاه نظـام مبـارك. وفـى حيـن جـاءت الشـعارات فــى المرحلــة الأولــى للتظاهــرات فــى أغلبهــا مســاندةً للبابــا شــنودة ومؤكــدةً علــى وحــدة الأقبـاط خلفـه، تطـورت الشـعارات تدريجيًـا لتبـدأ فـى توجيـه نـوع مـن النقـد للبابـا وصمْتـه علـى مـا يتعـرّض لـه الأقبـاط مـن ظلـم.

> خـلال تلـك المرحلـة الثانيـة, بـدا جليًـا للأقبـاط أنّ أجهــزة الدولــة ذاتهــا هــى التــى صــارت مصــدر العنـف تجاههـم, سـواء مـن خـلال أجهـزة الأمـن التــى أبـــدت إهمـــالاً أو تواطـــؤاً تجـــاه حـــوادث العنـف تجـاه الأقبـاط مـرورًا بجهـات التحقيـق

مـن اضطهـاد وضغـوط. أظهـرت تلـك التظاهـرات التــى لــم تبــدٍ جديــة فــى تتبّــع تلــك الحــوادث, وانتهاءً بالقضاء الــذى ســعى إلــى تفــادى إصدار الحكم بالإعدام في أغلب تلك القضايــا بحــقّ المتورطيــن فـــي حــوادث قُتــل فيهـــا

صـوّب الأقبـاط سـهامهم نحـو النظـام السياسـي الــذى اتهمـــوه بالتــورط (ســواء بالتواطــؤ أو الإهمــال) فــى كل مــا يتعرّضــون لــه مــن عنــف. بــدت الكنيســـة مــن جانبهــا فـــي موقــف أكثــر صعوبـــة، إذ صـــارت بيــن مطرقــة نظــام مبـــارك الـذى سـاندته لسـنوات طويلـة, وسـندان الأقبـاط الغاضبيــن الذيــن يحمّلــون النظــام السياســـى مســؤولية مــا يتعرّضــون لــه مــن ظلــم. فظهــرت خلال تلك المرحلة الثانية شعارات خاصت مباشــرةً النظــام ومبــارك مثــل:

«يــا للــى حاكمنــا بالمباحــث، أولادنــا ماتــت فــى الكنايـس» و «يــا للــى حاكمنــا بالحديــد, أولادنــا ماتـت ليلـة العبـد»".

كانــت حادثــة كنيســة العمرانيــة تحــولاً جديــداً فـى علاقــة الأقبــاط بالنشــاط السياســـي. ففــي ۲۶ نوفمبر/تشــرین الثانـــی ۲۰۱۰, خــرج مجموعـــة مـن الأقبـاط احتجاجًـا علـى وقــف الأمــن بنــاء كنيســـة فـــي العمرانيــة، واصطــدم المحتجــون مــع شــرطة مكافحــة الشــغب، ودارت مواجهــة اســـتمرت عــدة ســاعات بيــن قـــوات الشــرطة والمتظاهريــن الأقبــاط فــي حادثــة فارقــة فــي تاريــخ العلاقــة بيــن الدولــة والأقبــاط <sup>٤</sup>.

مهّـدت حادثــة العمرانيــة لــردّ الفعــل القبطــي الواســع فــي أعقــاب تفجيــر كنيســة القديســين بالإســكندرية فــي ليلــة رأس الســنة مــن نفــس العــام. أســفر هــذا الهجــوم الإرهابــي عــن مقتــل مـــا لا يقــل عــن ۱۲ شــخصًا, وإصابــة العشــرات مقــب تلــك الحادثــة, توجــه بعــض الأقبــاط إلــي كاتدرائيــة العباســية كمــا اعتــادوا فــي الســابق, بينمــا خــرج آخــرون إلـــى الشــارع للتظاهــر فــي بينمــا خــرج آخــرون إلــى الشــارع للتظاهــر فــي خرج العديــد مــن الأحيــاء, خرج العديــد مــن الأقبـاط بشــكل عفــوي ليعبــروا عــن غضبهــم وحنقهــم تجــاه النظـام السياســي عــن غضبهــم وحنقهــم تجــاه النظـام السياســي

«الإرهــاب فيــن؟.. النصــارى أهــم», و «أنــا مصــري.. أنــا قبطــي.. ومبــارك بيضطهدنــي», و «امبــارح وقفــوا العمرانيـــة.. ليلــة العيــد قتلــوا أقبـاط إســكندرية», و «لا عادلــي ولا حبيــب. ارحــل يــا وزيــر التعذيــب» أ.

كانــت المــرة الأولــى التــي يــرى فيهــا ســكان الأحيــاء القاهريــة مئــات الشــباب القبطــي فــي محيــط أحيائهــم يتظاهــرون ضــد مــا يتعرّضــون لــه مــن ظلـم وقهــر وقتــل. خـلال تلـك التظاهــرات انضـم بعـض شـباب القــوى السياســية لمظاهــرات التــي الأقبـاط فــي تطــور آخــر لافــت، فالتظاهــرات التــي بحأت طائفيــة غير مسيســة، انضـم إليهـا مصريون بمســيحيون ومســلمون» مسيســون لتتحــول مظاهــرات الأقبـاط إلــى مظاهــرات لمصرييــن فــي مواجهــة النظـام السياســي كمــا هــو الحــال فــي مظاهــرات منطقــة مســرة بشــبرا.

وكانــت التفاعــلات تتســارع أيضــاً خــارج المجتمــع القبطــي داخــل المجتمــع المصــري. فقــد بــادر بعـض شـباب الحـركات السياســية مــن المســلمين بتأميــن كنائــس الأقبــاط خــلال احتفالاتهــم بعيــد الميــلاد المجيــد فــي الســابع مــن يناير/كانــون الثانــي ٢٠١١, وهــو مــا أعطــى زخمًــا جديـدًا للتشـابك الثانــي الحــركات السياســية المعارضــة وشــباب المقبــاط. لــم يمــض ســوى أســبوعين علــى تلــك المبــادرة، حتــى خرجــت قطاعــات واســعة مــن المصرييــن لتعلــن عــن غضبها فــي مواجهة المصرييــن لتعلـن عــن غضبها فــي مواجهة نظــام مبــارك مطالبــة بإســقاطه فيمــا نظــام مبــارك مطالبــة بإســقاطه فيمــا

<sup>ً</sup> العمرانية «ثكنة عسكرية» بعد الاشتباكات الدامية بين الأمن والأقباط, جريدة المصري اليوم, 24 نوفمبر /تشرين الثاني 2010 على الرابط التالي:http://www.almasryalyoum.com/news/details/28828

<sup>°</sup> استمرار الغضب ضد حادث «القديسين» في المحافظات, جريدة المصري اليوم, 7 يناير 2011 على الرابط التالي:-http://www.almasryaly oum.com/news/details/106296

<sup>ُ</sup> الأقباطيثورون بـ"مسرة" منددين بالنظام المصري والداخلية وآخرون يطوفون "عزبة النخل" بالهتافات, موقع الاقباط متحدون, 3 يناير /كانون الثاني 2011. متوفر على الرابط التالي: http://www.copts-united.com/Article.php?l=676&A=28340

#### ثانيا: ثـــورة ٢٥ ينــــاير والتن افس، على تمثيل مصالح الأقباط

مبــارك فـــي ٢٥ يناير/كانـــون الثانـــي ٢٠١١, طلبــت وتأييـــده فـــي الإجـــراءات التـــي اتخذهـــا ^. الكنيسـة القبطيـة مـن أتباعهـا عـدم المشـاركة فــى الاحتجاجــات. وصــرح الأنبــا مرقــس، رئيــس وانتظــرت الكنيســة القبطيــة حتــى بعــد تنحــى لجنــة الإعــلام بالمجمــع المقــدس, أنّ «هـــذه مبــارك بأربعــة أيــام لتصـــدر أول بيــان لهــا المظاهــرات لا نعــرف هدفهـــا, ولا نعــرف تفاصيلهــا ومــن يقــف وراءهــا»√, مضيفًــا أن الكنيســة الأرثوذكســية تطالــب أبناءهــا بعــدم الانســياق وراء الدعــوات المشــاركة فـــي المظاهــرات الداعيــة إلــى التخريــب والهــدم. على الرغم من موقف الكنيسة السلبى فقد اختيار العديبد مين الأقبياط الخيروج للتظاهير يبوم ٢٥ يناير/كانــون الثانــى فــى العديــد مــن الميادين المصريــة, رافعيــن أعــلام مصــر, مردديــن نفــس الشــعارات المطالبــة بإســقاط النظــام دون أى إشـارات أو هتافـات طائفيــة. وقــد ســاند معظــم الأقبــاط مطالــب اليــوم الأول للتظاهـــر، والتـــى توجّهــت بنداءاتهــا إلــى وزارة الداخليــة التـــى يعتبرهــا قطــاع واســع مــن الأقبــاط المســؤول الأول عمــا يحــدث لهــم. مــع تطــور التظاهــرات, واحتلال المتظاهريـن لميـدان التحريـر، اندفعـت مجموعــات أخــرى مــن الأقبــاط ومنهــم بعــض القساوســـة للمشــاركة فـــى اعتصــام ميـــدان التحريــر. مــن جانبهــا, التزمــت قيــادة الكنيســة القبطيــة بدعمهــا للنظــام السياســـي، وأجــري

فــى خضــمّ الدعـــوات إلـــى التظاهــر ضــد نظــام البابــا شـــنودة الثالــث اتصــال بمبــارك لدعمـــه

للتعليــق علـــى ثــورة ٢٥ ينايــر يـــوم ١٥ فبرايــر/ شـباط ٢٠١١, وحيّــت فــى البيــان الشــباب والجيــش المصرى، وعبّرت عـن إيمانهـا بضـرورة أن تكـون مصــر دولــة ديمقراطيــة مدنيــة, تختــار أعضــاء برلمانهــا بانتخابــات حُــرَّة نزيهــة, وتتمثــل فيهــا جميـع فئــات الشــعب <sup>٩</sup>.

تولجي المجليس العسيكري للقيوات المسيلحة الرغـم مـن سـعى المجلـس العسـكرى للحفـاظ علـى العلاقــة نفســها التــى ربطــت الدولــة شـهورها الأولـى الاتفـاق بيـن الكنيسـة والدولة المصريـة, إذ أدى انفتـاح المجـال السياســي إلــي ظهــور فاعليــن مســيحيين جــدد داخــل المجــال العـام ليزاحمــوا الكنيســة فــى تمثيــل مصالــح المسـيحيين لــدى الدولــة. فمــن جانــب، اســتغل الشــباب القبطــى الــذى شــارك فـــى ثــورة ٢٥ ينايــر، ضعــف القبضــة الأمنيــة علــى المجــال العـام لينظّـم نفسـه فـى شـكل حـركات للدفـاع

<sup>∨</sup> الكنائس المسيحية الثلاث ترفض مظاهر ات 25 يناير .. وتطالب الأقباط بعدم المشاركة, موقع جريدة المصرى اليوم, 23 يناير /كانون الثاني 2011 على الرابط التالي: http://www.almasryalyoum.com/news/details/110724 على الرابط التالي: 4

<sup>^</sup> البابا شنوحة أثناء ثورة 25 يناير: نشكر الرئيس مبارك فليعطيه الرب القوة وليحفظه لمصر, موقع يوتيوب, 1 أغسطس/اب 2013. متوفر على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=HU4UDj53Vps

º بيان الكنيسة القبطية حول ثورة 25 يناير 2011 على الرابط التالي:-http://st-takla.org/News/Holy-Synod-Statements

عـن حقــوق المســيحيين، كحركــة اتحــاد شــباب ماســبيرو. كمــا ظهــرت أيضــاً طبقــة سياســية قبطيــة جديــدة اســتفادت مــن انفتــاح المجــال السياســـى لتأســيس أو المشــاركة فـــى تأســيس أحــزاب سياســية.

اختــارت الكنيســة القبطيــة مــن جانبهــا خــلال الشـهور الأولـى أن تتابـع مـا يحـدث مـن تغيـرات علــى الســاحة السياســية وداخــل المجــال المســيحى دون أن تتخـــذ أى مواقــف جديـــة. وبينما نظرت قيادتها بريبة للحركات الشبابية المسيحية, إلا أنّها وجـدت مسـاحة للتعــاون مــع النخبــة السياســية المســيحية الجديــدة.

#### الفاعلون الأقباط الجدد

اختلفــت مصالــح الفاعليــن الجــدد وفقًــا بعدهــم عــن كل مــن الدولــة والكنيســة. فعلــي ســبيل المثــال، لــم تتبــنّ النخبــة السياســية الجديـــدة صوتـــاً واحـــداً بـــل اختلفـــت أصواتهـــا

وتوجهاتهــا, فضمــت أسـماء مثــل رجــل الأعمــال نجيــب ســـاويرس, مؤســس حـــزب المصرييــن الأحــرار ذو التوجــه الليبرالــي، وكذلــك مثقفيــن مسيحيين مثل حنا جريس وعماد جاد والراحل ســامر ســليمـان الّـذيــن شــاركوا فـــى تأســيس الحــزب المصــرى الديمقراطــي الاجتماعــي. كمــا ضمّــت تلــك النخبــة الجديــدة شــخصيات غيــر حزبيــة ولكنهــا تبــوأت مناصــب تنفيذيــة عـدة خـلال مرحلــة مــا بعــد ٢٠١١ كمــا هـــو الحــال مــع المفكــر ســمير مرقــص والــذى تقلّــد عــدداً مـن المناصـب السياسـية فـي مرحلـة مـا بعـد ٢٠١١, بــدءًا مــن نائــب محافــظ القاهــرة وانتهــاءً بمساعد الرئيس محمـد مرسـى لشـؤون التحول الديمقراطــي لعــدة أشــهر قبــل أن يســتقيل احتجاجــاً علــى سياســات الأخيــر.

لتوجهاتهــم السياســية ومــدى قربهــم أو تمثّلــت المصلحــة الرئيســية للرمــوز القبطيــة المنخرطـة فـى الأحـزاب السياسـية كالمصرييـن الأحرار والمصرى الديمقراطي الاجتماعي في تعظيــم مكاســبهم السياســية داخــل النظــام

> اختــارت الكنيســـة القبطيــة مــن جانبهــا خــلال الشهور الأولى أن تتابع مــا يحــدث مــن تغيــرات علــى الســــاحة السيـــــاسية وداخــل المجــــال

الكتلــة التصويتيــة للأقبــاط, وكذلــك الحــد مــن والمصــرى الديمقراطــي الاجتماعــي, اللذيْــن نفــوذ القــوى الإســلامية، كجماعـــة الإخـــوان المســلمين وحزبهــا «الحريــة والعدالــة» والحــركات الســلفية التـــى أسســت عـــددًا مـــن الأحــزاب فـــى مقدمتهـــا «حـــزب النـــور» التابــع تشــكّل خــلال المرحلــة الانتقاليــة مــا بــدا كونــه للدعـــوة الســلفية بالإســكندرية.

بــدا أنّ خطــر صعـــود القـــوى الإســـلامية إلـــى ســـدة الحكــم هـــو أيضًــا الهاجــس الرئيســي تصويتــي معيــن, ومــن جهتهـا أدركــت الكنيســة للكنيســـة القبطيـــة، فتعاونــت الكنيســة مــع أنّ المنــاخ السياســي تغيــر وأنهــا فــي حاجــة إلــى الرمــوز القبطيــة المذكــورة آنفًـا مــن أجــل حشــد وســطاء سياســيين للدفــاع عــن مصالحهــا. وقــد أصواتهم خلال الانتخابات البرلمانيـة التـى بـدأت مرحلتهــا الأولــى فــى نوفمبر/تشــرين الثانــى ٢٠١١. فشــكّل البابــا شــنودة مــا عــرف بلجنــة المواطنــة واختــار الأنبــا بـــولا, أســقف طنطــا وتوابعها, لرئاستها. عـرّف الأنبـا بــولا بــدور هــذه اللجنــة علــى أنهــا تعمــل علــى توحيــد الصــف القبطى خلال الانتخابات. ونشطت هـذه اللجنـة فــى الكنائــس المختلفــة للتوعيــة بأهميــة المشــاركة السياســية وللتعريــف بالأحــزاب السياســية المختلفــة, وقامــت أيضــاً بإعــداد قوائــم المرشــحين الــذى يتوجــب علــى الأقبــاط التصويت لهـم ١٠. وضمـت تلـك القوائـم بالأسـاس فــى دائــرة إمبابــة والدقــى والعجــوزة.

السياســـى الجديـــد مـــن خـــلال الاســـتفادة مـــن مرشـــحى كل مـــن حزبـــى المصرييـــن الأحـــرار تحالفًا في قائمـة الكتلـة المصريـة, بالإضافـة إلــي مجموعــة مــن المرشــحين المســتقلين.

تحالفــاً بيــن تلــك الأصــوات السياســية القبطيــة والكنيســة القبطيــة. فمــن جانــب, عــرف هــؤلاء قــدرة الكنيســة علــى الحشــد والدفــع باتجــاه شـهدت تلـك الانتخابـات التشــريعية مشــاركة واسعة مـن الأقبـاط. وعلـى الرغـم مـن اسـتمرار ضعـف تمثيــل الأقبــاط فـــى البرلمـــان بســـتة نــواب فقــط بنســبة ١% مــن النــوّاب المنتخَبيــن, بالإضافــة إلــى خمســة نــواب معينيــن مــن المجلـس العسـكري للقــوات المســلحة, فإنهــم ظهـروا فــى المقابــل ككتلــة تصويتيــة مؤثــرة داخــل الكتلــة التصويتيــة المدنيــة, وســاهموا بشكل كبيـر فـى ضمـان فـوز بعـض رمـوز التيـار المدنــي, كمــا هـــو الحــال مــع عمــرو حمــزاوي فــى دائــرة مصــر الجديــدة, وعمــرو الشــوبكى

بعيداً عن النخبة السياسية، قرّرت شريحة من الشباب الأقباط الذيـن شـاركوا فـي الانتفاضـة الشـعبية ضـد نظـام مبـارك، تأسـيس مجموعـة مـن الحـركات والتنظيمــات للدفــاع عــن حقــوق الأقبـاط. وكمـا هــو الحــال مـع النخبــة السياسية، فقــد تباينــت تلــك الحــركات القبطيــة فــي أهدافهــا. ويمكـن تقسـيم هــذه الحــركات إلــى مجموعتيــن رئيســتين: الأولــى تهتــم بقضايــا الأحــوال الشـخصية للأقبــاط، علــى سـبيل المثــال مجموعــات «الحــق فــي الحيــاة»، و»منكوبــي الأحــوال الشـخصية»، و»أقبــاط ٨٣»، والمجموعة الثانيــة تهتــم بحقــوق الأقبــاط السياســية ودورهــم فــي المجــال العــام وفــي مقدّمتهــا جــاءت حركــة اتحــاد شــباب ماســبيرو ".

تعــود إرهاصــات اتحــاد شــباب ماســبيرو إلــي الســنوات القليلــة التــي ســبقت ٢٠١١, عندمــات شــارك بعــض أعضــاء الاتحــاد فــي تنظيمــات مســيحية أخــرى كــ «أقبــاط مـــن أجــل مصــر» علــى ســبيل المثــال. كمــا شــارك الكثيــر مــن هــؤلاء الشــباب فــي المظاهــرات التــي تلــت حــوادث العنــف الطائفــي قبــل الثــورة كمــا هــو الحــال مــع حــوادث الاعتــداء المتكــرر علــى الكنائـس فــي نجــع حمــادي (يناير/كانــون الثانــي ٢٠١٠) والعمرانيــة (نوفمبر/تشــرين الثانــي ٢٠١٠)

حيـن بـدا لقطـاع كبيـر مـن الشـباب القبطـى أنّ مســؤولية نظـام مبــارك عــن تلــك الجرائــم ثابتــة ســواء مــن خــلال التحريــض أو التراخــى الأمنـــى. خــلال المرحلـــة الســابقة لثـــورة ٢٥ ينايـــر, بـــدأ وعــى مجموعــة مــن الشــباب القبطــى يتشــكّل في اتجـاه ضـرورة تغييـر النظـام الحالـي كخطوة لا غنــى عنهــا لتغييــر واقــع الأقبــاط, فشــارك العديــد مــن هــؤلاء الشــباب فــى التظاهــرات المسـيحية خـلال الشـهور الأخيـرة لمبـارك, كمــا شــارك عــدد كبيــر منهــم فـــى ثــورة ٢٥ ينايــر. ومـع سـقوط مبـارك فـي فبراير/شـباط ٢٠١١, ظـنّ هــؤلاء الشــباب أنّ الوقــت قــد حــان لتغييــر واقــع الأقبــاط, إلا أنّ فــى الشــهـور القليلــة التــى تلــت إسـقاط مبــارك, عايــش الأقبــاط حــوادث عنــف كانـت درجتهـا ووتيرتهـا أشـدّ عمـا عرفـوه خـلال حكے مبارك. وشہدت قریے صول أول تلےك المصادمــات الطائفيــة فـــى مـــارس/آذار ٢٠١١, والتى انتهت بهدم الكنيسة بالقريـة ومحاولـة تهجيــر الأســر المســيحية منهــا. علــى إثــر هــذه الحادثــة, دعــا مجموعــة مــن الشــباب القبطــي الثائىر إلى اعتصام للأقباط أمام مبنى الاذاعـة والتليفزيــون بماســبيرو. وخــلال هـــذا الاعتصــام, تبلـورت فكـرة إنشـاء حركـة للدفـاع عـن حقـوق الأقبـاط تحـت اسـم «اتحـاد شـباب ماسـبيرو».

وكنيســة القديســين (ديســمبر/كانون الأول ٢٠١٠)

لـم يكـد يمــر شــهران علــى هــذه الحادثــة حتــى اشــتعلت الصدامــات الطائفيــة فــى إمبابــة فــى مايو/أيـار ٢٠١١, فعـاد «اتحـاد شـباب ماسـبيرو: مـرة أخرى للاعتصام أمـام مبنـى الإذاعـة والتليفزيـون, رافضًــا للجلســات العرفيــة لحــل الأزمــة, ومطالبًــا السلطة السياسية بضرورة تفعيـل القانـون. فـى سـبتمبر/أيلول ٢٠١١, عـادت المشـكلات الطائفيــة مجـــددًا إلـــى قريــــة المارينـــاب بأســـوان, والتـــى شهدت اعتداء بعض الأهالى على كنيسة ادعى بعضهـم أنّهـا غيـر مرخصـة. نظـم الاتحـاد حينهـا وقفــة احتجاجيــة أمــام دار القضــاء العالــى وهــدد بالتصعيــد فــى حــال عــدم الاســتجابة لمطالبــه. تســارعت الأحــداث بعــد أزمــة كنيســة المارينـــاب بشـكل مأسـاوى, إذ تعرضـت مسـيرة اتحـاد شـباب ماسـبيرو لاعتـداء مـن الشـرطة العسـكرية يــوم ٤ أكتوبر/تشــرين الأول ٢٠١١, فقـــرر الاتحـــاد تنظيـــم مظاهــرة حاشــدة يــوم ٩ أكتوبر/تشــرين الأول ٢٠١١ للتأكيـد علـى مطالـب الأقبـاط, إلا أنّ قــوات الأمــن المســؤولة عــن حمايــة مبنــى الإذاعــة والتليفزيــون تعاملت بعنـف شـديد مـع المتظاهريـن الأقبـاط, مـا أسـفر عـن سـقوط أكثـر مـن ٢٧ قتيـل. شـكّلت تلك الحادثـة نقطـة فارقـة فـى تاريـخ اتحـاد شـباب ماســبيرو، فصـــبّ بعدهــا كل اهتمامــه علـــي المطالبـة بالقصـاص مـن المتسـببين عـن العنـف والقتــل فـــى يـــوم ٩ أكتوبر/تشــرين الأول ٢٠١١ ٣.

وخلافــاً للتنســيق الـــذي اتّســمت بـــه العلاقــة بيـن النخـب السياسـية والكنيسـة القبطيـة, فـإنّ العلاقــة بيــن اتحــاد شــباب ماســبيرو والكنيســة القبطيــة عرفــت قــدرًا مــن التوتــر وخاصــة بعــد الاتهامــات التــى وجههــا اتحــاد شــباب ماســبيرو للمجلس العسكرى بالاستمرار فى اتباع نفس أسـاليب نظـام مبـارك فــي التعامــل مــع قضايــا الفتنــة الطائفيــة. كمــا رفضــت بعــض الأصــوات داخـل الاتحـاد وضـع الكنيسـة بصفتهــا الممثّـل السياســـى الوحيـــد للطائفـــة القبطيـــة، وأدان آخـرون الاجتماعـات غيـر الرسـمية التــى عقدهــا بعـض الأسـاقفة مـع مسـؤولين مـن مؤسّسـات الدولــة خــلال الفتــرة الانتقاليــة. كمــا أثــار وجــود اثنيـن مـن الكهنـة داخـل الحركـة حفيظـة بعـض الأســاقفة, الذيــن اعتبــروا الحركــة منافســة لسلطتهم, وحاولــوا احتــواء أنشــطتها.

على خـلاف النخبـة السياسـية القبطيـة التـي سـعت للضغـط مـن خـلال العمـل الحزبـي والانتخابـات لتحقيـق مطالـب الأقبـاط، عمـد «اتحـاد شـباب ماسـبيرو» إلـى الضغـط علـى السـلطة الانتقاليـة مـن خـلال التظاهـرات والوقفـات الاحتجاجيـة حتـى تسـتجيب لمطالبـه. كمـا سـعى الاتحـاد إلـى التواصـل مـع الحـركات السياسـية بهـدف ضمـان دعمهـا لمطالـب

الاتحــاد، فشــارك فــي العديــد مــن التظاهــرات فــي ميــدان التحريــر، كمــا حــرص علــی إصــدار بيانــات توضــح موقفــه مــن التقلبــات السياســية المختلفــة خــلال المرحلــة الانتقاليـــة، وخاصــة تلــك التــي تتعلــق بحقــوق الأقبــاط. كمــا سـعی الاتحـاد إلــی الانضمــام إلــی ائتـلاف شــباب الثــورة الــخي كان يضــم ممثليــن عــن كل القـــوی الثوريــة، إلا أنّ الائتـلاف رفـض طلـب «شــباب ماســبيرو» بعــد اعتــراض بعــض الأعضــاء عــــی هویتهـــم الدینیـــة.

خـلال المرحلـة السـابقة لثـورة ٢٥ ينايـر، بـدأ وعـي مجموعــة مــن الشــباب القبطــي يتشــكّل فــي اتجــاه ضــرورة تغييــر النظــام الحالــي كخطــوة لا غنــى عنهــا لتغييــر واقــع الأقبــاط

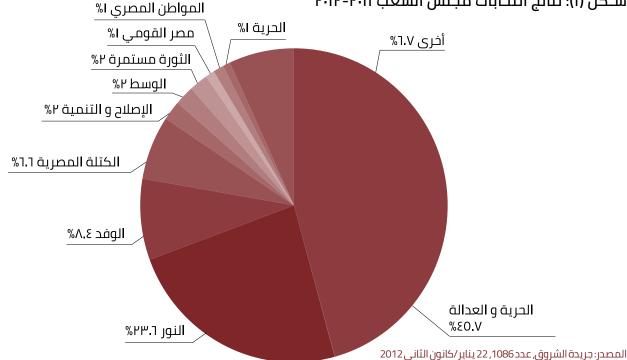
### ثالثـا: حكـم جماعـة الإخـوان المسـلمين وعــودة دور الكنيســة

انتهــت المرحلــة الانتقاليــة بفــوز كبيــر للقــوى الإســلامية فـــى كل مــن الانتخابــات البرلمانيـــة والانتخابــات الرئاســيـة. فجــاءت نتيجـــة الانتخابــات البرلمانيــة, كمــا هــو موضــح بالشــكل ١, لتؤكــد اكتســاح القـــوى الإســـلامية للبرلمـــان. ففـــاز التحالـف الديمقراطـي, الـذي ضـم حـزب الحريــة والعدالــة التابــع لجماعــة الإخــوان المســلمين مـع مجموعــة مــن الأحــزاب الصغيــرة الأخــرى بـــ ۲۲۸ مقعــد بنســبة إجماليــة تصــل إلــى ٤٥٫٧%. أمــا تحالــف حــزب النــور, والــذي ضــم إلــي جانــب ولــم يختلــف الأمــر خــلال الانتخابــات الرئاســية والأصالـة السـلفى، فقـد جـاء ثانيًـا بــ ١٢٧ مقعـد بنســبـة تبلــغ ٢٤٫٦%. مــن جهتــه, حصــل حــزب «الوسـط» ذو المرجعيــة الإســلامية, علــى ١٠

مقاعــد بنســبـة بلغــت ٢%. أمــا بالنســبـة للقــوى المدنيــة, فقــد حصــل «حـــزب الوفــد» علــى ٣٨ مقعــد بنســبة تبلــغ ٨,٤٪, وحصــل تحالــف «الكتلـة المصريـة» علـى ٣٤ مقعـد بنسـبة تبلـغ ٦,٦%, و»حــزب الإصــلاح والتنميــة» بقيــادة محمــد أنــور الســادات علــى ٩ مقاعــد, وتحالــف «الثــورة مستمرة» الـذى قـاده «حـزب التحالـف الشـعبـى الاشـــتراكى» علـــى ٧ مقاعـــد.

«حــزب النــور» التابــع للدعــوة الســلفية أحــزاب والتــى حملـت للإخــوان نصـرًا تاريخيًـا بعد أن حســم محمـد مرسـي جولـة الإعـادة لصالحه بــ ٢٩٧,١٥% مــن الأصــوات الصحيحــة (١٣,٢٣٠,١٣١ صــوت), بينمــا حصــل أحمــد شــفيق علــى ٤٨,٢٧٤% مــن الأصــوات الصحيحــة ( ١٢,٣٤٧,٣٨٠ صــوت).

شـكل (۱): نتائج انتخابات مجلس الشعب ۲۰۱۲-۲۰۱۱



شهدت تلك الفترة تغييراً في قيادة الكنيسة القبطيـة عقـب وفـاة البابـا شـنودة الثالـث. ففـي نوفمبر/تشـرين الثانـي ٢٠١٢, وبعـد خمسـة أشـهر علـى انتخـاب مرسـي رئيسـاً لمصـر, خلـف البابـا تواضــروس الثانــي البابــا شــنودة الثالــث فــى قيـادة الكنيسـة القبطيــة المصريــة.

مـن جانبهـا فشـلت جماعـة الإخـوان المسـلمين فـي التعاطـي مـع مخـاوف الأقبـاط حـول الحريـة الدينيــة وتهميشــهم فــي مؤسّســات الدولــة. فصحيــح أن مرســي عيّــن ســمير مرقــص، وهــو شـخصية مسـيحية بـارزة، مسـاعداً لــه للانتقـال الديمقراطـي، إلا أنّ مرقـص اسـتقال بعـد بضعـة أشـهر عندمـا اكتشـف أنـه لـم يتـم إشـراكه فـي عمليــة اتخـاذ القـرارات، واحتجاجًـا على ممارسـات الإخـوان المسـلمين للانفـراد بالسـلطة.

إضافــة إلــى ذلــك، فقــد تبنّــت بعــض قيــادات الإخــوان وحلفاؤهــم مــن القــوى الإســلامية الأخــرى خطابًــا طائفيًــا تجــاه الأقبــاط لحشــد الدعــم لسياســاتها فــي أوســاط بعض المســلمين المحافظيــن دينيًــا. فعلــى ســبيل المثــال، خــلال الجــدل حــول الاســتفتاء الدســتوري في ديســمبر/كانــون الأول ٢٠١٧، اتّهــم الإخــوان الكنيســة بتعبئــة الراهبــات للتصويــت ضــد مشــروع الدســتور ١٤. وقــد ســـــــــــة المــزاعــم القائلــة إنّ المعارضــة قبطيــة فــي الأســاس، علــى الإخــوان المعارضــة قبطيــة فــي الأســاس، علــى الإخــوان

بـدأ البابـا تواضـروس بخطـاب مختلـف عـن خطـاب سـلفه, إذ أكّـد على ضـرورة ألا تتدخّل الكنيسـة في السياســة, وأنّــها «مؤسســة روحيــة أولًا وأخيرا»

مهمّـة إقنـاع المسـلمين المحافظيـن بالتصويـت بالموافقـة علـى الدسـتور, ولاسـيّما فـى صعيـد مصــر الــذى يعانــى مــن انقســام طائفــى حــاد. كمــا اعتُمِــدَت الاســتراتيجية نفســها لتشــويه المظاهـرات المعارضـة لمحمـد مرسـى، إذ صـرّح خيــرت الشــاطر فــى أعقــاب المظاهــرات التــى شـهدها محيـط قصـر الاتحاديــة فــى ديســمبر/ كانـون الأول ٢٠١٢ أن غالبيـة المتظاهريـن هـم من المسـيحيين ⁰. وتكـرر الأمـر نفسـه مـع الدعــوة إلى احتجاجـات ضـد مرسـى فـى ۳۰ يونيو/حزيران ٢٠١٣, حيـن طالبـت أصـوات إسـلامية مقرّبـة مـن جماعـة الإخـوان المسـلمين الكنيسـة بـألا تعـرّض حيــاة المســيحيين إلــى الخطــر, مُلمِّحــةً إلــى أن المســيحيين سيشــكّلون غالبيـــة المتظاهريــن في ذلك اليـوم بهـدف ثنـئ المسـلمين عـن الانضمــام إليهـــم □.

البابــا تواضــروس الثانــي لهجـــة ناقـــدة نحـــو جماعـــة الإخـــوان المســلمين، متّهمــاً إياهــا بتهميــش الأقبــاط ™ .

فــى المقابــل, تراجعــت أهميـــة الفاعليــن المسـيحيين الآخريــن وخاصــة حركــة «شــباب ماســبيروا. بـــدأ نشــاط الحركـــة فـــى الخفـــوت تدریجیًـا بعـد تولـی محمـد مرسـی للرئاسـة فـی يونيو/حزيــران ٢٠١٢ حتــى غابــت تمامًــا عــن المجــال العـام فــى مصــر. فقــد حــوّل صعــود جماعــة الإخوان المسلمين للسلطة في مصر المجال العــام مــن مســاحة لكافــة القــوى السياســية والمكونـات المجتمعيـة التـى تسـعى إلـى الدفاع عـن مصالحهـا وأهدافهـا كمـا هــو حـال القــوى المسيحية, إلى حالة من الاستقطاب الحادبين مؤيدى جماعـة الإخـوان المسـلمين والمعارضيـن لهـا. وفـى ظـل هـذا الاسـتقطاب الحـاد, تلاشـت الفرصـة أمـام أي حـراك مطلبـي مسـيحي. وفـي الإطــار نفســه فقــد انضمــت الرمــوز السياســية القبطيـة إلـى الكتلـة المدنيـة المعارضـة لجماعة الإخوان، وإن خفت صوتهـا هـى الأخـرى فـى ظـل مـا بـات هــو الهــدف الأول المتمثـل فــى اسـقاط حكـم جماعــة الإخــوان المســلمين.

<sup>13</sup> البابا تواضروس الثانى فى أول حوار صحفى: الكنيسة لا تخشى صعود التيارات الإسلامية.. أول اهتماماتى ترتيب البيت من الداخل.. والكنيسة مؤسسة روحية وليست سياسية.. وسيكون دورها رعويا فى الفترة القادمة, موقع جريدة اليوم السابع, 5 نوفمبر/تشرين الثاني 2012, على الرابط التالى: http://www.youm7.com/story/2012/11/5/

<sup>14</sup> غرفة عمليات الإخوان تتهم الكنيسة بحشد الراهبات, جريدة الشروق, 15 ديسمبر /كانون الاول 2012. متوفر على الرابط التالي:
http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=15122012&id=170e4633-a89d-4517-b076-3ce963a1da07

15 جبر ائيل: «الشاطر» يثير الطائفية بقوله إن 80% ممن كانوا أمام الاتحادية مسيحيون, جريدة المصري اليوم, 10 ديسمبر /كانون
https://www.almasryalyoum.com/news/details/260619

<sup>&</sup>lt;sup>16</sup> عاصم عبد الماجد لـ "تمرد": ستعودون للجحور يوم 1 يوليو, قناة العربية, 10 يونيو/حزيران 2013. متوفر على الرابط التالى: https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2013/06/10

<sup>&</sup>lt;sup>17</sup> البابا تواضروس: حكم "الإخوان" يُهمش الأقباط في مصر ، جريدة الوطن ، 26 أبريل/نيسان 2013. متوفر على الرابط التالى:https:**/**www.elwatannews.com/news/details/171581

ازداد الاستقطاب حــدة مــع اتخــاذ مرســي لمجموعـة مـن الإجـراءات بهـدف تعزيـز سـلطاته ومحاولــة جماعــة الإخــوان المســلمين احــكام سـيطرتها علــي مؤسســات الدولــة, ممــا خلــف ردود فعــل ســلبية لــدى مؤسســات كالقضــاء والجيــش, بالإضافــة إلــي القــوى المعارضــة والحــركات السياســية التــي دعــت إلــي انتخابــات رئاسـية مبكـرة, وهــو مـا رفضـه محمــد مرســي. فخرجــت مظاهــرات حاشــدة فــي عــدة مــدن مصريــة يــوم ۳۰ يونيو/حزيــران ۲۰۱۳.

فـي أعقــاب تلــك المظاهــرات, دعــا الجيــش ممثّليــن عــن الســلطة القضائيــة والحــركات الشــبابية والمعارضــة السياســية والكنيســة القبطيــة والأزهــر الشــريف يـــوم ٣ يوليو/تمــوز القبطيــة والأزهــر الشــريف يــوم ٣ يوليو/تمــوز وافــق البحـث فــي إيجاد حــلِّ للأزمة السياســية. وافــق المشـاركون, بمَــن فيهــم البابـا تواضــروس الثانــي الثانــي, علــى ضــرورة عــزل مرســي وعقــد انتخابات رئاســية مبكــرة. وألقــى البابـا تواضــروس الثانــي خطابًــا الجيــش وللعمليــة السياســية الجديــدة التــي أعلــن ولعمليــة السياســية الجديــدة التــي أعلــن عنهــا عبــد الفتــاح السيســي, الــذي كان وزيــر ألدفــاع آنــذاك.

#### 

رأت الكنيســـة فـــى حكــم جماعـــة الإخـــوان المسلمين خطرًا حقيقيًا يهـدّد مصالحهـا ووضع الأقبـاط فــى ظـل تنامــى الأصــوات المتشــددة وانســحاب الأصـــوات الأكثــر اعتـــدالًا كــ ســـمـير مرقـص علـى سـبيل مثـال. ولهــذا عندمــا بــدا أنّ هناك نيـة للإطاحـة بمحمـد مرسـى, لـم تتـردد قيـادة الكنيسـة فـى الانضمـام لهــذا التحالـف البعد الإطاحــة بمرســـى ونظامـــه، شــاركت الكنيسـة بقـوة فـى الترتيبـات السياسـية اللاحقة لبناء نظام سياسى جديـد، فشاركت الكنيسـة في اللجنــة التــي كُلِّفَـت بصياغــة نســخة معدّلــة مــن دســتـور العــام ٢٠١٢ الــذى تــم اعتمــاده خــلال فتـرة حكـم الإخـوان المسـلمين. فضـلًا عـن ذلـك, أيّــد البابــا تواضــروس الثانـــى مشــروع الدســـتور الجديــد, وكتــب مقــالًا فــى صحيفــة «الأهــرام» المملوكــة للدولــة بعنــوان «قــول نعــم يزيــد النعـم»، يدعــو فيــه المصرييــن إلــى الموافقــة عليـه فـي الاسـتفتاء المُقـرَّر إجـراؤه فـي ينايـر/ كانــون الثانــى ٢٠١٤ ۴. وكذلـك فقــد دعــا تواضروس الثانى عبد الفتاح السيسى إلى خوض انتخابات الرئاســة, واصفــاً ترشــحه بالواجــب الوطنــى ٣.

وضـع المســار السياســي الجديــد بقيــادة القــوات المســـلحـة, الدولـــة والحفــاظ علـــى تماســـكها كأولويـــة وســـعى لاســـتعادة ســيطرته علـــى

المجال العام وهـو مـا منـع الحـركات الشـبابية كـ «اتحـاد شـباب ماسـبيرو» مـن مواصلـة عملـه فــي الشــارع مــن خــلال التظاهــرات أو حمــلات التوعيــة, كمـا فـرض قيـود علـى مطالـب الاتحـاد باعتبــاره يشــكّل تهديــدًا علــى تماســك الدولــة فــى تلــك المرحلــة الدقيقــة.

خلال الفتـرة التـى تلـت يوليو/تمـوز ٢٠١٣, سـعى اتحــاد شــباب ماســبيرو إلــى الاســتمرار فـــى عملـه مـن خـلال التركيـز علـي مـا يتعـرّض لـه المسيحيون مـن عنـف، خاصـة فـى الفتـرة التـى تلــت فــض اعتصامــی «رابعــق» و»النهضــق» لمؤيــدى الرئيــس الســابق محمـــد مرســـي فــى أغســطس/آب ٢٠١٣. شــهدت حينهــا عــدة محافظــات مصريـــة، خاصــة فـــى صعيــد مصــر، موجـة عنـف ضـد الأقبـاط وممتلكاتهـم. فوفقًـا لمنظمــة «هيومــن رايتــس ووتــش», تعرّضــت ٤٢ كنيســة علــى الأقــلّ إلــى الهجــوم خــلال أقــلّ مـن عشـرة أيـام فـى أغسـطس/آب ٢٠١٣، أُحـرق أو تضــرّر ٣٧ منهـــا ٢٠. فاســـتغلّ عندهـــا «شــباب ماسبيرو» تواجد أعضائـه فـى أغلـب المحافظات المصريـة ليقـوم بكتابـة تقاريـر عمـا يتعـرض لـه الأقباط مـن عنـف, وينشـرها علـى نطـاق واسـع بهــدف التأثيــر فــي دوائــر صنــع القــرار وكذلــك الـــــ أى العــــام ٣٣ .

P لقاء مع أحد أساقفة الكنيسة القبطية الارثوذكسية, 3 يناير /كانون الثاني 2017 القاهرة.

<sup>َ \*</sup> قولُ نعم يزيد النعم, موقع جريدة الاهرام, 13 يناير/كانون الثاني 2014. متاح على الرابط التالي: \*\* قولُ نعم عرب منات

http://www.ahram.org.eg/NewsQ/253064.aspx

ا" بابا الأقباط للسيسي: ترشحك للرئاسة واجب وطني, موقع قناة العربية, 23 مارس/اذار 2014. متاح على الرابط التالي: https://www. | alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2014/03/23/

<sup>&</sup>lt;sup>††</sup> مصر ـ اعتداءات جماعية على الكنائس، منظمة هيومان رايتش واتش، 22 أغسطس/اب2013. متوفر على الرابط التالي: #https:/ www.hrw.org/ar/news/2013/08/22/250842

تراجعت أهميـة النخبـة السياسـية القبطيـة هـى الأخــرى بســبب التراجــع الــذى عرفتــه الأحــزاب السياسية بشكل عـام فـى ظـلّ النظام السياسـى الجديــد والــذى أكــد رمــوزه فــى مناســبات عــدة على أولويــة البنــاء والحفــاظ علــى الدولــة وليــس فتح البـاب أمـام الصراعـات السياسـية. بالإضافـة إلى ذلك, عرفت الأحزاب السياسية التي شاركت فيهـا تلـك الأصـوات القبطيـة أزمات حـادة كما هو الحال مع «حـزب المصريين الأحـرار»، والذى شـهد نــزاع داخلــى أدى إلــى الإطاحــة بنجيــب ســاويرس نفســه. وكذلــك الحــال مــع الحــزب المصــرى الديمقراطــي الاجتماعــي، والــذي شــهد عــدة أزمــات أدت إلــى ابتعــاد قطــاع واســع مــن شــباب الحـزب عنــه, وكذلــك الحــال مــع بعــض القيــادات المسيحية مثل عماد جاد والـذى تـرك الحـزب للانضمـام إلـى «المصرييـن الأحـرار», وكذلـك حنـا جريــس الــذي ابتعــد عــن العمــل الحزبــي خــلال الســنوات الأخيــرة.

مـع انتخــاب عبــد الفتــاح السيســي رئيســاً للبــلاد فــي يونيو/حزيــران ٢٠١٤, حاولــت الكنيســة إعــادة ترســيخ نفســـها باعتبارهــا الصـــوت الموحّـــد

للأقبــاط فـــى مصـــر. ومــع اســتعادة النظــام لسيطرته على المناخ السياسي, فضّل النظام مــن جانبــه العــودة إلــى العلاقــة نفســها التــي حكمــت الكنيســة بالدولــة قبــل ٢٥ ينايــر/ كانــون الثانــى ٢٠١١. فأصبــح الرئيــس الجديــد يــزور الكاتدرائيــة خــلال الأعيــاد المســيحية فــى تقليــد جدیــد لــم یقــم بــه أي مــن رؤســاء الجمهوريــة الســابقين، وهـــو الأمــر الــذي علــى الرغــم مـــن أنّــه أســعد بالتأكيــد غالبيــة المســيحيين, إلا أنّــه فـــى الوقــت نفســه رسّــخ أن علاقــة الدولــة بالمسـيحيين تمــرّ بكاتدرائيــة العباســية. تكــرر الأمـر نفسـه بعـد حادثـة قتـل ٢١ عامـل قبطـي فـی فبرایر/شـباط ۲۰۱۵ علـی یـد تنظیـم الدولـة الإسلامية في ليبيا, عندما اختار الرئيس عبيد الفتــاح السيســـى أن يتوجــه للكاتدرائيـــة للعــزاء. يســعى كل مــن النظــام السياســـى والكنيســـة حكمــت علاقــة نظـام مبــارك بالبابــا شــنودة. إلا أنّ إعـادة انتـاج الاتفـاق نفسـه تعترضـه عقبتـان أساســـيتان: أولًا, إنّ قـــدرة مؤسســـات الدولـــة المصريــة علــى احتــواء التوتــرات الطائفيــة قبــل تفاقمهــا تراجعــت بشــكل كبيــر خــلال الســنوات

> يكـون إذاً الخـروج مـن الإحبـاط المسـيحي بالربـط بيـن المصالحة المسـيحية الداخلية وبيـن المبادرة إلـى مصالحـة اسـلامية مسـيحية.

الأخيــرة. فالدولــة المصريــة تشــهد تراجعــاً ملحوظـاً فــى كفاءتهـا عبّــر عنــه رئيـس الدولــة نفسـه بوصفهـا «شـبه دولـة» ۲۶. وقـد بـدا هـذا الأمـر جليًـا خـلال التهديـدات التــى تعــرٌض لهــا الأقبــاط مؤخــرًا فــى شــمال ســيناء مــن قبــل الجماعات الجهاديـة المسلحة وهــو الأمــر الــذى دفع بالكثيــر منهــم إلــى تــرك شــمال ســيناء والنــزوح إلــي مناطــق غــرب القنــاة ٢٠ . ثانيًــا, إنّ قــدرة القيــادة الكنســية علــى احتــواء غضــب الأقباط, وخاصــة الشــباب منهــم, قــد تراجعــت هـى الأخـرى. فتاريـخ البابـا شـنودة النضالـى فى مواجهـة أنــور السـادات بالإضافــة إلــى كاريز متــه الشخصية, عوامـل سـمحت لـه بممارسـة قـدر كبيـر مـن السـيطرة علـى الغضـب القبطـى, أمّـا البابـا تواضـروس لـم يكـن يملـك التاريـخ نفسـه أو السمات الشخصية, وهـو مـا صعّـب مـن مهمّـة السيطرة على الأقيـاط.

إثــر هـــذا الأمــر، لــم يعــد الاتفــاق القائــم علــى أســاس توفيــر الدولــة للحمايــة للمســيحيين فــي مقابــل ضمــان الكنيســة لــولاء المســيحيين للدولــة صالحًــا للاســتمرار فــي تلــك المرحلــة الجديــدة نتيجــة عــدم قــدرة كل مــن النظــام السياســي والكنيســة علــى الوفـاء بالتزاماتهمـا، ممــا أدى إلــى أزمــة فــي تمثيــل مصالــح الأقبــاط تجــاه الدولــة المصريــة. فمــن جانــب، خفــت نجــم الفاعليــن الأقبــاط المنافســين للكنيســة، ومــن جانــب آخــر، فــإنّ الكنيســة هــي الأخــرى لـم تعــد قــادرة علـــى إظهــار أي قـــدر مــن الصلابــة قــادرة علـــى إظهــار أي قــدر مــن الصلابــة القبــاط فـــى مصــر.

<sup>‴</sup> مقابلة مع بيشوي تمري عضو اتحاد شباب ماسبيرو, 14 سبتمبر /أيلول 2017 القاهرة

<sup>ّ</sup> السيسيّ: لا نعيش فيّ دولة حقيقية ونسعى لتحويل مصر لحولة مؤسسات وقانون, موقع جريدة اليوم السابع, 5 مايو/أيار 2016. متوفر \_\_\_ على الرابط التالي: http://www.youm7.com/story/2016/5/5/

۳۰ أقباط شمال سيناء.. الموت أو التهجير جزاء غياب الأمن و‹‹العزوة››, موقع مدى مصر, 18 فبراير /شباط2017. متوفر على الرابط التالى:https://www.madamasr.com/ar/2017/02/18/feature/

خاتمة

فـــي ظـــل تصـــاعد الخطـــــاب الطــــــائفي, عـادت الكنيسـة لتتصـدّر المشـهد السياسـي فـي الدفـاع عـن مصالـح الأقبـاط.

تُعــد قضيــة التمثيــل السياســـي للمســيحيين مدخــلاً هامًــا لفهــم العلاقــة المركبــة بيــن كل مــن الدولــة والكنيســة والأقبــاط. فقــد ســعت الدولــة المصريــة منــذ يوليو/تمــوز ١٩٥٢ إلــي إدارة علاقاتهــا مــع الأقبــاط مــن خــلال الكنيســة القبطيــة والتــى لعبــت دور الممثــل السياســى لمصالح الأقبـاط. وقـد اسـتمر هــذا النمــط مــن العلاقــة حتــى ثــورة ٢٥ ينايــر وســقوط نظــام مبــارك. بشــكل عـــام, لـــم تكـــن العلاقـــة بيـــن الطرفيــن دومــاً فــي أفضــل حــال. فبينمــا تميــزت علاقـة جمـال عبـد الناصـر بالبابـا كيرلـس السـادس بالتوافــق، اختلــف الأمــر مــع خلفائهمـــا, حيــث عرفت العلاقـة بيـن أنــور الســادات والبابــا شــنـودة الثالث عدة أزمـات وصلـت إلـى حـد قيام السـادات بتحديـد إقامـة شـنودة الثالـث بأحـد اديـرة منطقة وادى النطـرون. ثــم جــاءت فتــرة حســنى مبــارك لتشهد العلاقـة بيـن الطرفيـن جذبًـا وشـدًا ولكـن مــع وعــى كل مــن الطرفيــن بضــرورة تجنّــب أي صدامــات عنيفــة كمــا جــرى خــلال الســبعينيات. وخلال كل تلـك السـنـوات، وعلــى الرغــم مــن تقلّب العلاقــة بيــن الطرفيــن, فــإنّ الدولــة المصريــة لــم تسـعى فـي أي لحظـة إلـى اسـتبدال الكنيســة بممثل سياسى آخر لمصالح المسيحيين. فحتى فــى أوج الأزمـــة بيــن الســادات والبابــا شــنودة الثالــث، كان الســادات يأمــل فـــى إبعــاد شــنودة

واختيـار قيـادة أخـرى مـن داخل الكنيسـة نفسـها, ولـم يفكـر فـي اسـتبدال الكنيسـة أو علـى الأقـل السـماح لأطـراف مسـيحية أخـرى فـي مشـاركتها حــق التمثيــل السياســى للمسـيحيين.

إلا أنّ هـــذا الوضــع تغيــر تمامًــا مــع ثـــورة ٢٥ ينايــر, والتـــى ســمحت خــلال شــهورها الأولـــى بظهــور فاعليــن سياســيين جــدد علــى الســاحة المسيحية كالحركات الشبابية المسيحية مثل «اتحــاد شــباب ماســبيرو» والنخبـــة السياســية القبطيـة الجديـدة كالرمـوز المسـيحية فـى حزبى «المصرييــن الأحــرار» و»المصــرى الديمقراطــى الاجتماعـي». فقـد منـح المنـاخ السياسـي الجديد بعــد ســقوط نظــام مبــارك لهـــؤلاء الفاعليــن القدرة على التنظيم والحركة والضغط على السلطة السياسية, مما رشحهم كفاعليــن قادريـن علـى تبنـى مطالـب المسـيحيين والضغـط على السلطة السياسية مـن أجـل تنفيذهـا. لكن صعـود القـوى الإسـلامية لتحصـل علـى أغلبيــة مقاعــد البرلمــان قبــل حلّــه، وكذلــك الانتخابــات الرئاسـيـة، قــد أعــادت تشــكيل المجــال السياســي بيــن مــن يدعمـــون جماعــة الإخـــوان ومـــن يعار ضونها. وفي ظل تصاعد الخطاب الطائفي, عـادت الكنيسـة لتتصـدّر المشـهد السياسـى فـى الدفـاع عـن مصالـح الأقبـاط.

وجــــاءت ترتيبـــات ٣ يوليـــو/تموز ٢٠١٣ السيــاسية لترسّـخ دور الكنيســة القبطيــة وقيادتهــا علــى العكـس مــن ثــورة ٢٥ ينايــر التــى هــزت بعنــف مكانتهــا.

بعـد الفتـرة الانتقاليـة العاصفـة التـى عرفتهـا مصــر مــن ۲۰۱۱ وحتــی ۲۰۱۳, یســعی کل مــن النظام السياسـي والكنيسـة القبطيـة حاليًـا إلـى استعادة عقدهما غيىر المكتبوب اللذى أربكتبه ثــورة ٢٥ ينايــر، وهـــو العقــد القائــم ببســاطة على حمايــة الدولــة للأقبــاط مقابــل ضمـــان الكنيســة دعــم الأقبـاط للنظـام السياســى. إلا أنّ استعادة هـذا العقـد ليسـت بالمهمـة السـهلة, فــلا الدولــة المصريــة هــى تلــك التــى كانــت قبــل ٢٥ يناير/كانــون الثانــى ٢٠١١, ولا الكنيســـة هـى الأخـرى باتـت قـادرة علـى السـيطرة علـى جميع الأصوات القبطيـة كمـا اعتـادت مـن قبـل, ليتـرك هـذا الحـال قطاعـات واسـعة مـن الأقبـاط غاضبــة مــن مؤسســات الدولــة التــى لا يرونهــا محايــدة تجاههــم وهــى كذلــك محبطــة مــن أداء الكنيســة التــي لا يرونهــا صلبــة بمــا يكفــي فــي تمثيــل مصالحهــم تجــاه / تلــك الدولــة.

